مشكلة اللاجئين الفلسطينيين من خلال التوطين.

ان حواراً فلسطينياً تحضره هذه القوى، هو وحده الذي سيكون حواراً معبراً عن الهموم الفلسطينية الفعلية؛ وهو وحده الذي يحشد القوى ذات الوزن والتأثير في صنع وتكييف الشارع الفلسطيني والرأي العام الفلسطيني؛ وهو وحده الحوار الذي يستطيع حين يتمّ وينجح، ان يحقق ما نسميه بالوحدة الوطنية الفلسطينية، وان يقدم للوفد المفاوض الدعم الشعبي الذي يحتاج، فيفاوض وهو يشعر أنه يستند الى جدار قوي، ولا يعود شخص مثل فيصل الحسيني، يشكو من أن التأييد الشعبي للمفاوضات انخفض الى مستوى ٥٠ بالمئة.

وبديهي ان حواراً من هذا النوع يحتاج الى نوع من التحضير يختلف جذرياً عن كل ما ألفناه من تحضيرات للمجالس الوطنية مثلاً. انه يحتاج الى رؤية قيادية سياسية متبلورة وشاملة، ويحتاج الى لجنة اعداد ذات مستوى ذهني وسياسي ونضالي لا يضيق صدرها بمَنْ يختلف معها في الرأي، ولا تعتمد أساليب حشد الانصار والمؤيدين للتأثير على جو الحوار، ويحتاج الى تحضير مسبق لأوراق عمل ولوجهات نظر ودراسات توزع، سلفاً، على المشاركين في الحوار، ويحتاج، أخيراً، الى حوار يأخذ وقته ومداه، ولا ينحصر بيوم أو يومين أو ثلاثة.

ان صيغة هذا النوع من الحوار، هي صيغة الحوار الوطني، حوار واسع التمثيل (دون أن يعني ذلك، بالضرورة، أنه واسع العدد)، وهو حوار هدفه الاقناع والاقتناع والوصول الى الاجماع الوطني، وليس هدفه، أبداً، التصويت وأخذ الآراء والموافقات بالأكثرية والأقلية.

وليس المقصود بالاجماع الوطني أن تتفق جميع الآراء، أو ان تلتقي كل وجهات النظر، انما المقصود ان تلتقي جميع التيارات، وان يسمع المختلفون آراء بعضهم بعضاً، وان يتعرفوا على الدوافع «الوطنية» لكل تيار، لكي يقوم الاختلاف (حين يقوم) على قاعدة صحيحة، وليس على الاتهامات والادانات.

ويمكن ان نتصور لهذا الحوار اجماعاً ايجابياً، واجماعاً سلبياً: اجماع ايجابي، بالاتفاق والتأييد لاجتهادات معينة، ولسياسات محددة (ضرورة التفاوض مثلاً). واجماع سلبي، يطمئن الى تحديد مجموعة من الثوابت والخطوط الحمر التي لا يمكن تجاوزها، حتى لو بقي بعد ذلك معارضاً لسياسة التفاوض مثلاً.

هذا النوع من الحوار، الحوار الوطني الشعبي، الحوار الشامل لجميع القوى الوطنية والاجتماعية، هو الحوار الفلسطيني المطلوب. انه حوار تأسيسي، لمرحلة جديدة كلياً، لها آفاقها، وأساليب عملها، وأدواتها الجديدة، والمختلفة، كلياً، عن آفاق وأساليب عمل وأدوات المرحلة المديدة السابقة على التفاوض.